(بعبع) اسمه الحماة

ياسمين خلف

ماري منيب، ربما هي الحماة الأشهر على الإطلاق في السينما العربية، والتي شكلت اللبنة الأولى لتصوير مدى شراسة وفضول أم الزوجة في الحياة الزوجية لابنتها، وتدخلها في كل صغيرة وكبيرة في حياتها، بل وتسببها في المشاكل بينها وبين زوجها، لدرجة أنها لا تتركهما إلا بعد أن تتسبب في انهيار تلك العلاقة أو تصدعها! حتى تكونت صورة ذهنية للشباب بأن أم الزوجة هي "البعبع" الذي ينتظره بعد دخوله القفص الذهبي، وأن عليه الحذر منها وتجنبها قدر الإمكان لكف شرها وأذيتها عنه. فماري منيب، ورغم أدوارها الفكاهية إلا أنها تمكنت من أن تؤثر على أفكار أجيال متعاقبة.

هذه الصورة الظالمة التي عُممت على كل أمهات الزوجات، وبالمثل أدوار أخرى صورت أم الزوج عدوة يجب اتقاء شرها، و"ضرة" أو زوجة أخرى لزوجها تنافسها في حبها له. أسهمتا في خلق فجوة بين الأزواج وبين أمهات أزواجهم، تحفظاً منهم، وتطبيقاً للمثل الذي يقول "روح بعيد تعال سالم"! بدلاً من خلق صورة أنهما أم ثانية يظفر بها الزوج أو الزوجة بعد زواجهما.

الزوجة الذكية هي من تجعل من أم زوجها أما أو خالة في معزتها وقربها، لتنال ليس فقط حب زوجها لها، بل تتمكن من أن تجعل منها سنداً ومدافعاً عنها متى ما احتاجت إلى ذلك السند أو العون. صحيح أنه ابنها، ولكن المرأة أدرى بمشاعر المرأة وحاجاتها، ومتى ما كانت زوجة الابن قريبة من أم زوجها ستتخذها بنتاً جديدة وستدافع عنها كما لو كانت إحدى بناتها، حتى لو كان ذلك على حساب ابنها، وسيخشى بالتالي الزوج من ظلم زوجته تحسباً لردة فعل أمه قبل أن يضع لأهلها حسابا ويخشاهم. والأمر ذاته ينطبق على الزوج إن ما كان قريباً من أم زوجته، التي ستوليه الحب والاهتمام، ليضع ابنتها في عينيه.

البشر ليسوا متشابهين، وكذلك هم أمهات الأزواج، فبدلاً من أن يعمم على أنهن "بعبع" يخيف ويؤذي، لم لا نلتفت إلى أولئك اللواتي أغدقن أزواج بناتهن أو زوجات أبنائهم بالحب والعطف والحنان، لا ننفي بأن بعضهن لا يُعاشر، وقد يكن فعلاً باباً للمشاكل التي لا تنتهي بتدخلهن في حياة أبنائهن بطريقة منفرة، ولكن هذا لا يعني أبداً أن هناك على النقيض أمهات كن سبباً في استمرار حياة أبنائهن، لحكمتهن وقدرتهن على امتصاص الغضب بين الزوجين.

ياسمينة: الأم امرأة في النهاية، والغيرة جزء من كينونتها، ولكي لا تحرقك بغيرتها لخوفها من ابتعاد ابنها/ ابنتها عنها، اقتربوا منها وضعوها في مكانة الأم لتغدقكم بحبها.

كاريكاتير أعجبني

حريق المسجد الأقصى المبارك مستمر

تيسير التميمي

أيام قليلة تفصلنا عن ذكرى جريمة إحراق المسجد الأقصى المبارك ، فبتاريخ ٢١ /٨ /١٩٦٩م ارتكب السائح اليهودي الاسترالي مايكل روهان فعلته الشنيعة التي ترجمت مشاعر الحقد والكراهية في القلوب السوداء إلى ألسنة لهب ونيران أضرمتها الأيادي الملطخة بالدماء في جنبات هذا المسجد الإسلامي ، فالنيرانُ التي اشتعلت فيه ما زالت تشتعل وتشتعل من يومها حتى الآن ولم تنطفئ ، فطالت كل ما هو فلسطيني وشملت الشجر والحجر والمقدسات ، وتطورت هذه المشاعر السلبية والجرائم الخبيثة حتى شملت البشر أيضا ، فقد التهمت النيران أجساد المدنيين العزل من أبناء الشعب الفلسطيني ؛ ليس فقط في الهجمات العسكرية التي يشنها جيش الاحتلال الغاشم في حروبه الظالمة على مدننا وقرانا ، بل تجاوزت ذلك بالجرائم الهمجية التي يرتكبها المستوطنون المغتصبون صباح مساء ضد الفلسطينيين بحماية كاملة من جيشهم ، نازية جديدة غير مسبوقة ترتكب بدم بارد لم تنجُ منها الطفولة البريئة .

جرائم حرب ضد الإنسانية تستوجب الملاحقة في محكمة الجنايات الدولية ، جرائم يواجهها المجتمع الدولي . بمنظماته ومؤسساته وأجهزته . بصمت مطبق وتجاهل مريب ، هذا المجتمع الذي ينادي بحقوق الإنسان ويرفع شعارات مكافحة التمييز العنصري ، هذا المجتمع الذي يسعى إلى محاربة العنف والإرهاب وإلى ترسيخ قيم السلام والعدالة والحرية ، هذا المجتمع الذي لا تغفل عيناه عن كثير من الدول يراقب التزامها بمواثيقه وتشريعاته ، ويشرف على تمتع مواطنيها بحقوقهم المشروعة ، لكنه مجتمع أبكم لا يتكلم إذا كان المساس بتلك المسميات ضد الفلسطينيين ، وأنّى له أن يتكلم وهو لا يسمع ولا يرى ! وكأن فلسطين المحتلة خارج التغطية ! فالمستوطنون وجنود الاحتلال أثناء ممارستهم شتى ألوان الجرائم والانتهاكات يتخفون بقُبَّعَة سحرية تحجبهم عن أعين المراقبين ! وجرائم الإحراق التي ارتكبتها المستوطنون الجبناء ويرتكبونها يوميا بوصفهم أدوات الاحتلال ضد الفلسطينيين شاملة كما ذكرتُ لكثير من المكونات الفلسطينية : فإحراق المقدسات من مساجد وكنائس يتكرر ولا يكاد يتوقف ، فمنذ ارتكاب جريمة إحراق المسجد الأقصى المبارك ومرورها هكذا من غير حساب أو عقاب تجرأ المستوطنون وسلطات الاحتلال على استهداف كامل الهوية الإسلامية لفلسطين ، فتتكرر سياسة الاقتحامات اليومية لساحات المسجد الأقصى المبارك ومحاولة تنفيذ مخطط تقسيمه مكانياً وزمانيا ، والحفريات المستمرة تحت أساساته وفتح شبكة أنفاق أسفل منه تهدد بنيانه ، مما أدى إلى انهيارات وتصدعات في ساحاته وأسواره ، وأكثر من هذا ؛ فحرق المساجد جزء من مشاهد التطهير العرقي التي تجاوزت كل الحدود ، وهواية مفضلة وممنهجة للمستوطنين في ظل غياب أي رادع لهم ؛ فجيش الاحتلال الإسرائيلي الذي تنتشر قواته بكثافة في كل مكان من أرضنا لو كان جاداً في منعهم لاعتقل الجناة وقدمهم إلى المحاكمة ، فهذه العصابات ترتكب ما ترتكب بحماية كاملة من جنوده .

> لم يكتف المستوطنون العتاة المعربدون بمصادرة سلطات الاحتلال الإسرائيلية أراضي الفلسطينيين وإقامة المستوطنات عليها في القدس وضواحيها وما حولها وإسكان الحاخامات والمستوطنين فيها

أما من حيث الشكل فمعظم عمليات حرق المساجد تتم غالباً بأسلوب واحد ؛ حيث يستغلون ساعات ما قبل الفجر . أي قبل وصول المصلين . لتنفيذ جريمتهم ، وهو القاسم المشترك الذي تتشابه فيه عمليات الحرق لمعظم المساجد ، والتي غالبا يصاحبها حرق المصاحف الشريفة وكتابة الشعارات الفاشية العنصرية على جدران المساجد وغيرها قبل أن يلوذوا بالفرار ، إن حرق المساجد وارتكاب المجازر فيها كمجزرة الحرم الإبراهيمي الشريف في مدينة الخليل جرائم حرب لا يقوم بها جيش الاحتلال وحده ، بل تعدته إلى المستوطنين الذين يتمعون بحاضنة اجتماعية قوية ، فمرتكبوها ليسوا مجرد أشخاص إرهابيين منبوذين في مجتمعهم ، بدليل السفاح الإرهابي باروخ جولدشتاين الذي ارتكب هذه المجزرة وقُتل فيها دفن في مستوطنة كريات أربع فصار قديساً وبطلا قوميا في نظر الصهاينة وأصبح قبره مزاراً مقدساً لهم .

وليس غريبا على هذه العصابات المسلحة حرق المساجد والكنائس وانتهاك الحرمات والمقدسات ، كيف وقد نكلوا بأنبياء الله قتلاً وحرقا ! فهذا ديدنهم عبر تاريخهم الحافل بالجرائم.

لم يكتف المستوطنون العتاة المعربدون بمصادرة سلطات الاحتلال الإسرائيلية أراضي الفلسطينيين وإقامة المستوطنات عليها في القدس وضواحيها وما حولها وإسكان الحاخامات والمستوطنين فيها ، ولم يكتفوا بما تقوم به من منع المزارعين الوصول إلى أراضيهم ، فلجأوا إلى جريمة أخرى بإحراق حقولهم الزراعية وأشجارها ومزروعاتها ، وأكثر ما يستهدفون أشجار الزيتون ، هذه الأشجار الثابتة أصولها والتي تتحداهم بالصمود والبقاء فينفجر غيظهم بتحريقها وتدميرها ، هي حرب هوية إذن وحرب اقتصادية أيضاً ، فكثيرا ما لاحقوا قاطفي الزيتون واستولوا على كامل منتوجهم وسرقوه من أصحابه جهاراً نهاراً ، وليست الأشجار المثمرة الأخرى ببعيدة عن الاستهداف ، فهم يتبعون سياسة الأرض المحروقة للقضاء على الثروة الزراعية والطبيعة الخضراء في فلسطين ، وغالبا ما ينفذون ذلك بسكب مادتيْ الكاز والبنزين في الحقول وعلى الأشجار لضمان امتداد الحريق إلى أوسع مساحة ممكنة ، وكثيراً ما يستغلون موسم نضج الثمار التي تعتبر مصدر الدخل الوحيد لمعظم المزارعين الفلسطينيين . ولكن هذا الشعب الفلسطيني الصابر الصامد ثابت في أرضه المعطاءة ، وسيدافع عن ترابها وسيظل يقاوم ويبني ويحمي وجوده وهويته ، وسيزرع أرضه من جديد وسيملؤها خضرة وحياة لأبنائه من بعده .

لم يتوقف الحقد الأثم عند هذا الحد ، بل تطور إلى حد إحراق المدنيين العزل لإرهابهم وتخويفهم وجبرهم على مغادرة أراضيهم ، فقد طالت هذه النيران الحاقدة العام الماضي الطفل الشهيد محمد أبو خضير أثناء خروجه إلى صلاة الفجر في مدينة القدس ، فسكب المستوطنون الحاقدون مادة البنزين في جوفه وأحرقوه حياً في جريمة ضد الإنسانية اهتز لها كل صاحب ضمير حي في العالم ، فهل عوقب هؤلاء القتلة النازيون ؟ هل قدموا إلى المحاكمة ؟.

أنا وهمومي والألم ..

حصة العوضي

تشاغلني أوهامي الكبيرة .. لتلقي بي في أتون الشك والحيرة .. ذلك الوهم الذي يسكنني منذ قديم الأزل .. ليقول لي في كل مرة إنني لست شيئا .. وبأن كل خطواتي على الدرب ليست ذات هدف أو معنى .. وأن كل الكلمات التي أتفوه بها لا تؤدي إلى مفهوم شامل لكل شيء..

نشبت بيني وبين نفسي حروب مطولة .. يطول مداها أعواما وشهورا طويلة .. امتدت منذ بزوغ الشمس في تشرين الأول .. حتى غروبها في أيلول التالي .. امتدت ما بين البحر والشاطئ .. لتقف مترصدة لكل الأمواج المتمايلة فوق بساط الماء ... وفوق وجهه النادي.. أحسبني أحيانا عاجزة عن مد يدي لضم خصلات شعري المتفرقة والمتطايرة مع النسيم الذي لا يعرف الهدوء ولا الدفء .. ولا الحنان..

أفتقد أحيانا للجلوس مع قصة قديمة من قصص ألف ليلة وليلة.. ترحل بي بعيدا .. تحط بي فوق مركب السندباد .. وفوق القصور الجميلة الراقية .. وتحملني بين مخالب طائر الرخ إلى حيث يجمع السلطان جواريه وعبيده ليقدمهم أضحيات للكة الأساطير المرعبة .. والتي وعدته بتقديم العشب الشافي من أجل مليكته النائمة في أحضان المرض والألم .. فداء للسلطانة المريضة .. وفداء للوعد الخالد .. وأنا أتوسد تلك الحكايات الشيقة بشغفها ومغامراتها .. وصخبها المتوغل في عمق التاريخ وعمق الأمس ..

أهرب كل ليلة .. وكل صباح .. من تلك الطوارق التي تهاجم مخدعي .. وتقضي على حلو المنام .. وحلو الأحلام .. بما تبعثه في جسدي من صرخات متعاقبة تظل تصرخ في رأسي أياما وليالي دون صمت .. ودون راحة..

ألوذ إلى الصمت .. وإلى عدم البوح .. فقد مللت الشرح والتفسير .. مللت من عرض دواخلي للآخرين الذين لا ييأسون من طرح الأدوية المعالجة .. ومن تنصيب أنفسهم أطباء بالفطرة .. بما يصفونه من علاجات كثيرة مقترحة .. ثم إعلان الغضب والتأنيب الشديد في حال عدم تنفيذي لتلك الوصفات المدوية .. والتي تشطب من ذاكرتي بمجرد انتهاء المحادثة والمقابلة الكريمة .. وتتحول إلى مجرد صور باهتة ورموز لا تفسير لها..

أجدني قابعة في وحدتي .. مع همي وأفكاري المتموجة التي تنوء تحت عبء مخاوفي ومشاغلي الكثيرة .. أحاول الهروب منها .. لأختبئ بين دفتي كتاب قديم .. أو أمام شاشة تلفزيونية ملونة .. تعرض لي أشياء من الوهم والواقع .. أراني أحيانا بطلة لذلك الفيلم الذي يعاد ويكرر كل يوم وكل ساعة .. أجدني أحيانا غارقة حتى أذني في ذلك الهم الكبير الذي يسمى هموم الفضائيات .. لكنني أسحب نفسي بصعوبة .. لألقي بكل كياني وطموحي فوق وسادة جافة .. لا بريق لها .. تجمعني دائما بعوالمها اللامتناهية .. حيث تحلق بي بين القبور .. وبين السموات السبع .. تشدني إلى حيث لا أحد يسمع صرختي .. ولا أحد يمكنه أن يغيثني .. وأنا أتمايل من الألم ومن شدة ما أراه من الغرائب والعجائب التي تطوف من أمامي .. أخالني أرى قصصا وعوالم حقيقية .. لكنها تلك العوالم الناتجة عن هلوسات العقاقير المهدئة .. والتي يصفها لي أطباء هذا العصر واحدا تلو الآخر .. وكأني مجرد فأرة صغيرة في قفص التجارب الكبير .. الذي لا يحتوي إلا على أمثالي من المتعبين والمرهقين من هموم هذا العالم .. ومن التلوث المادي الخطير الذي منيت به هذه الأرض الطيبة .. والذي تم استيراده إلينا من عوالم أخرى متناهية الأبعاد .. عوالم لا تعرف الحب ولا الوفاء .. ويلتهم فيها المتخن الجائع.

الحنين كان أقوى من كل قدراتي المتواضعة .. الحنين للبيت .. للأرض .. للأهل .. للأرصفة .. للبحر .. للنوارس .. لصخب الأمواج .. للحب المتناثر فوق الطرقات ... لضحكات الصغار ومرحهم .. لغناء العصافير فوق نافذتي وقت الشروق .. لرائحة الياسمين والقرنفل في باحة البيت .. لحبات الليمون المتناثرة فوق العشب وبين شجيرات الورد.. لشجرة النخيل الباسقة التي لم تبخل عاما واحدا بعطائها المتجدد . لكل هذا وذاك .. أجدني أمتلئ بالحب والعطاء وفي ذاكرتي شوق كبير لملاعب الصبا .. وشيطنة الطفولة .. ورفقة القمر والنجوم..

لست أدري لماذا أكتب كل ذلك .. ولماذا أبوح بما في داخلي .. ولماذا أنثر آلامي وهمومي فوق الورق .. ؟؟ لست أدري .. فربما يمكن للورق أن يفعل ما لا يفعله الآخرون .. وأن يقدم لي الرفقة الطيبة التي أفتقدها منذ زمن .. ربما نعم .. وربما لا .. لكنني سأظل فوق خطوط الانتظار .. التقط كل ما من شأنه إعادة الهناء إلى عالمي المفعم بالشجون .. فربما أتمكن من النوم قريبا براحة ودون أحلام رهيبة .. ربما أتمكن من سرد الأحلام الجميلة التي سترافقني طول الليالي القادمة.. وكم أتمنى ذلك.

التغيير الثقافي الصحيح

د.عبد الرحمن الخالدي

تجمع العديد من الدراسات التي تعنى بالشأن المستقبلي للعالم العربي الإسلامي على أن التغيير الثقافي هو أحد أسس تغيير الواقع، وهو ما يعني بشكل واضح أن هذا التغيير المنشود لا يمكن أن يكون شرقيًا ولا غربيًا، ولكنه تغيير ينطلق من خصوصيات الأمة ومقوماتها المحلية.

ويدفعنا القول بخصوصية الأمة ومقوماتها إلى تسطير بعض المبادئ التي من المفترض أن ينطلق منها كل عمل ثقافي يراهن على تحقيق بعث حضاري للأمة الإسلامية. ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

١- التركيز على المبادئ والخصوصيات الأساسية للأمة الإسلامية.

٢- الحرص على تحقيق الإقناع لدى الناشئة بمقومات الأمة وخصوصياتها.

٣- بناء وخلق الدافع الذاتي الذي يحول الاقتناع بالأفكار إلى أعمال ميدانية ملموسة.

٤- العلم بالوسائل الموصلة إلى الغايات والفصل فيها بين ما هو شرعي جائز وما هو غير شرعي.

ومن شأن هذه الوسائط أن تعمل على:

١- تقوية النسيج الاجتماعي ارتكازًا على البعد الديني وعلى أخوة المسلمين ووحدة عقيدتهم.

٢- نشر ثقافة التعمير ومحاصرة ثقافة اللامسئولية والميوعة المنتشرة والمتزايدة تناميا يوما بعد يوم، حتى نخرج عن أَسْر الفكر والسلوك المادي.

٣- ترويح النفس عن كدها وعملها (ثقافة ترويحية) .

٤- العمل على إعلان المواقف من القضايا الطارئة أو القديمة.

٥- شحذ الفعالية الروحية لدى المرء.

وفي أفق تحقيق ذلك تمر الثقافة بثلاث مراحل هي:

××أ: وفي هذه المرحلة يمكن أن نتحدث عن بداية بروز بعض المواقف من القضايا الفكرية والاجتماعية وربما السياسية، ولو على استحياء. وهي مواقف تستمد ما توصلت إليه من حسن قراءة القرآن والسنة وتراث السلف الصالح، ولا يضر أن يكون من بين هذه المواقف ما هو على خلاف تام مع المواقف السائدة وغير المستندة من هذه الأصول الإسلامية.

وللتذكير فإن هذه المواقف غالبا ما يُنظر إليها على أنها مواقف متطرفة ورجعية ولا تساير العصر، كما يُنظر إلى أصحابها على أنهم رجعيون ماضويون إلى غير ذلك من الصفات التي يوصف بها كل ذي ثقافة إسلامية تسعى لأن تجد لنفسها أرضية للانتشار والتمكن.

××ب: مرحلة التحدي:ويكون هدفها الأساس هو تقريب الدين إلى نفوس أبناء الأمة وتحبيبه إليهم.. ويمكن أن يسلك في ذلك الدعاة المثقفون طرقا متعددة، منها: إبراز مصادر ثقافة الإسلام الصحيحة الوسطية من الكتاب والسنة أساسا، وإبراز التصورات الإسلامية الحقيقية الكفيلة بحسن تنظيم وتسيير الحياة العامة وضبط العلاقات بين الأمم والشعوب، وإبراز قدرة الإسلام على الفصل في كل النزاعات والخلافات مهما صغر حجمها، بل إبراز قدرة الإسلام على الإجابة عن كل الإشكالات التي تعترض الأمة في حياتها اليومية.

ولا ينفصل عما سبق العملُ على إبراز حقائق التاريخ الإسلامي كما هي دون تحريف ولا تغيير، والرد على الشبهات والأباطيل التي ألحقها به المغرضون عبر مراحله وحقبه. ومن شأن كل هذا أن يجعل الثقافة الإسلامية، لكونها تستند إلى قاعدة صلبة تنطلق منها وإليها وهي دين الإسلام، قادرة على أن تتحدى كل الطروحات الفكرية والثقافية السائدة البعيدة عن النهل من الإسلام وينابيعه.

> لا ينفصل عما سبق العملُ على إبراز حقائق التاريخ الإسلامي كما هي دون تحريف ولا تغيير، والرد على الشبهات والأباطيل التي ألحقها به المغرضون عبر مراحله وحقبه.

وتقتضي عملية تحدي الرأي الآخر، في إطار سنة التدافع في هذه الحياة الدنيا، التخلق بخلق الإسلام في الحوار والجدال، مصداقا لقوله تعالى: "وجادلهم بالتي هي أحسن" وتأسيا بمنهج رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي حاور خصومه وأعداء الدين. بالإضافة طبعا إلى الانطلاق من منطلق الراغبين في إصلاح الأمة والسير بها إلى بر الأمان، وما يتطلبه ذلك من رحمة بالناس وصبر على أذاهم وإيمان بحتمية الانتصار على الباطل.

ج: مرحلة الريادة: وفي هذه المرحلة بالذات يكون للموقف الثقافي والفكري المستند إلى الإسلام ومبادئه وزن واعتبار في المنظومة الفكرية والثقافية الموجودة بالبلاد العربية، يضاف إلى ذلك المعرفة الجيدة بالواقع الذي سيحتضن هذه الثقافة.

إن الثقافة التي يمكنها ذلك من وجهة نظرنا هي ثقافة البناء، هي الثقافة التي تجعل الإنسان هدفها، والكون كله في خدمته، هي الثقافة التي تسعى إلى إعمار الكون لا إلى تخريبه.

الجار قبل الدار

ماهر السيد

الجار قبل الدار.. مقولة شائعة بين الناس، وعلى قدر الجار يكون ثمن الدار، والجار الصالح من السعادة.

لقد عظم الإسلام حق الجار، وظل جبريل عليه السلام يوصي نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم بالجار حتى ظنّ النبي أن الشرع سيأتي بتوريث الجار: "مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سَيُوَرِّثُه". وقد أوصى القرآن بالإحسان إلى الجار: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ)[النساء:٣٦].

وانظر كيف حض النبي صلى الله عليه وسلم على الإحسان إلى الجار وإكرامه: "...ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره". وعند مسلم: "فليحسن إلى جاره". بل وصل الأمر إلى درجة جعل فيها الشرع محبة الخير للجيران من الإيمان، قال صلى الله عليه وسلم: "والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لجاره ما يحب لنفسه". والذي يحسن إلى جاره هو خير الناس عند الله: "خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره".

الجار هو مَن جاورك، سواءٌ كان مسلمًا أو كافرًا، وأما حد الجوار فقد تعددت أقوال أهل العلم في بيان ذلك الحد، ولعل الأقرب – والعلم عند الله – أن ما تعارف عليه الناس أنه يدخل في حدود الجوار فهو الجار. والجيران يتفاوتون من حيث مراتبهم،فهناك الجار المسلم ذو الرحم ، وهناك الجار المسلم ، والجار الكافر ذو الرحم ،والجار الكافر الذي ليس برحم ،وهؤلاء جميعا يشتركون في كثير من الحقوق ويختص بعضهم بمزيد منها بحسب حاله ورتبته. يظن بعض الناس أن الجار هو فقط من جاوره في السكن، ولا ريب أن هذه الصورة هي واحدة من أعظم صور الجوار، لكن لا شك أن هناك صورًا أخرى تدخل في مفهوم الجوار، فهناك الجار في العمل، والسوق، والمزرعة، ومقعد الدراسة،... وغير ذلك من صور الجوار.

لا شك أن الجار له حقوق كثيرة نشير إلى بعضها، فمن أهم هذه الحقوق:

رد السلام وإجابة الدعوة:

١ – وهذه وإن كانت من الحقوق العامة للمسلمين بعضهم على بعض، إلا أنها تتأكد في حق الجيران لما لها من آثار طيبة في إشاعة روح الألفة والمودة.

٢- كف الأذى عنه:

نعم فهذا الحق من أعظم حقوق الجيران، والأذى وإن كان حرامًا بصفة عامة فإن حرمته تشتد إذا كان متوجهًا إلى الجار، فقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من أذية الجار أشد التحذير وتنوعت أساليبه في ذلك، واقرأ معي هذه الأحاديث التي خرجت من فم المصطفى صلى الله عليه وسلم:

"والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن. قيل: مَنْ يا رسول الله؟ قال: مَن لا يأمن جاره بوائقه".

ولما قيل له: يا رسول الله! إن فلانة تصلي الليل وتصوم النهار، وفي لسانها شيء تؤذي جيرانها. قال: "لا خير فيها، هي في النار".

"لا يدخل الجنة مَن لا يأمن جاره بوائقه".

وجاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو إليه أذى جاره. فقال: "اطرح متاعك في الطريق". ففعل؛ وجعل الناس يمرون به ويسألونه. فإذا علموا بأذى جاره له لعنوا ذلك الجار. فجاء هذا الجار السيئ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو أن الناس يلعنونه. فقال صلى الله عليه وسلم: "فقد لعنك الله قبل الناس".

> الجار هو مَن جاورك، سواءٌ كان مسلمًا أو كافرًا، وأما حد الجوار فقد تعددت أقوال أهل العلم في بيان ذلك الحد، ولعل الأقرب – والعلم عند الله – أن ما تعارف عليه الناس أنه يدخل في حدود الجوار فهو الجار.

٣- تحمل أذى الجار:

وإنها والله لواحدة من شيم الكرام ذوي المروءات والهمم العالية، إذ يستطيع كثير من الناس أن يكف أذاه عن الآخرين، لكن أن يتحمل أذاهم صابرًا محتسبًا فهذه درجة عالية: (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ) [المؤمنون:٩٦]. ويقول الله تعالى: (وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُور)[الشورى:٤٣]. وقد ورد عن الحسن – رحمه الله – قوله: ليس حُسْنُ الجوار كفّ الأذى، حسن الجوار الصبر على الأذى.

٤- تفقده وقضاء حوائجه:

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ما آمن بي من بات شبعانًا وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم". وإن الصالحين كانوا يتفقدون جيرانهم ويسعون في قضاء حوائجهم، فقد كانت الهدية تأتي الرجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيبعث بها إلى جاره، ويبعث بها الجار إلى جار آخر، وهكذا تدور على أكثر من عشرة دور حتى ترجع إلى الأول.

ولما ذبح عبد الله بن عمر رضي الله عنهما شاة قال لغلامه: إذا سلخت فابدأ بجارنا اليهودي. وسألت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن لي جارين، فإلى أيهما أهدي؟ قال: "إلى أقربهما منك بابًا".

٥-ستره وصيانة عرضه:

وإن هذه لمن أوكد الحقوق، فبحكم الجوار قد يطَّلع الجار على بعض أمور جاره فينبغي أن يوطن نفسه على ستر جاره مستحضرًا أنه إن فعل ذلك ستره الله في الدنيا والآخرة، أما إن هتك ستره فقد عرَّض نفسه لجزاء من جنس عمله: (وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيد) [فصلت:٤٦].

وقد كان العرب يفخرون بصُيَانَتِهِمْ أعراض الجيران حتى في الجاهلية، يقول عنترة:

وأغض طرفي إن بدت لي جارتي.. .... .حتى يواري جارتي مأواها

وأما في الإسلام فيقول أحدهم:

ما ضر جاري إذ أجاوره ألا يكون لبيته ستر

أعمى إذا ما جارتي خرجت حتى يواري جارتي الخدر

وأخيرًا فإننا نؤكد على أن سعادة المجتمع وترابطه وشيوع المحبة بين أبنائه لا تتم إلا بالقيام بهذه الحقوق وغيرها مما جاءت به الشريعة، وإن واقع كثير من الناس ليشهد بقصور شديد في هذا الجانب حتى إن الجار قد لا يعرف اسم جاره الملاصق له في السكن، وحتى إن بعضهم ليغصب حق جاره، وإن بعضهم ليخون جاره ويعبث بعرضه وحريمه، وهذا والله من أكبر الكبائر. سئل النبي صلى الله عليه وسلم: أي الذنب أعظم؟ ". عدَّ من الذنوب العظام: "أن تزاني حليلة جارك".

نسأل الله أن يعيننا والمسلمين على القيام بحقوق الجوار.. وصلى الله وسلم وبارك على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين.